

91- سورة النصر مجالس تدارس القرآن)النبأ العظيم) نشر هدى

القرآن للشيخ د.ماهر الفحل42 رجب 8341

ماهر الفحل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين

نجتمع هذا اليوم مع سورة اذا جاء نصر الله والفتح - [00:00:00](#)

سورة النصر وتسمى بسورة التوزيع وهي مدنية باجماعهم في صحيح مسلم من حديث ابن عباس انها اخر سورة نزلت جميعا وهذه

السورة فيها ذكر النصر والفتح مع ان كلا منهما مرتبط بالآخر - [00:00:25](#)

فمع كل نصر فتح ومع كل فتح نصره وهذه السورة جاء فيها ذكر النصر والصبر ومعلوم انه سبق ذلك امور اذ انه قد سبق فتح مكة

عدة فتوحات منها فتح خيبر - [00:00:50](#)

ومنها صلح الحديبية وقد سماه الله تعالى فتحا في قوله فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا والنصر يكون في معارك

القتال ويكون بالحجة والسلطان ويكون بكف العدو - [00:01:15](#)

كما في سورة الاحزاب ورد الله كيد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا اللهم يا قوي

يا عزيز اكفنا كل ذي شر يا كريم يا رحيم واكفنا كل شر - [00:01:37](#)

نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين ومن جميل الفهم لمناسبة نزول هذه السورة والمناخ الذي نزلت فيه قال البخاري حدثنا

ابو النعمان قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بكر - [00:02:00](#)

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء

مثله فقال انه ممن قد علمتم - [00:02:22](#)

ما احسن هذه الكلمة حينما اشار الى انه من بيت النبوة قال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيته

دعاني يومئذ الا ليريهم مني - [00:02:47](#)

فقال ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى ختم السور فقال بعضهم امرنا ان نحمد

الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا - [00:03:08](#)

وقال بعضهم لا ندري او لم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس هكذا تقول؟ قلت لا قال فما تقول؟ قلت هو اجله رسول الله صلى

الله عليه وسلم اعلمه الله له - [00:03:33](#)

اذا جاء نصر الله والفتح فتمكن فذاك علامة اجره فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم وهذا من

رقة علم عمر وابن عباس - [00:03:56](#)

اذ ليس في السورة بيان الاجل بل ان السورة تتحدث عن النصر وهذه السورة ايها الاخوة ثلاث ايات كم اية يا ولدي؟ ثلاثة فهي احدي

اقصر سور القرآن لكنها حوت معاني عظيمة - [00:04:19](#)

قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح اذا ظرف لما يستقبل من الزمن وقد قال المفسرون في تفسير هذه الاية نعت اليه نفسه بنزول

هذه السورة واعلم انه قد اقترب اجله - [00:04:41](#)

فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له عمره بالزيادة في العمل الصالح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله والفتح داع من الله ووداع من

الدنيا يقول الشيخ سلمان العودة اصبح الله حالنا وحاله - [00:05:03](#)

وفيه ثناء مبطن على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لانهم استحقوا نصر الله واي ثناء اعظم من ان يقال اصبحتم جديرين بنصر الله ولذلك تربط هذه الاية بقوله سبحانه وتعالى وليغفرن الله من ينصره. ثم بينهم بقوله - [00:05:27](#)

الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة فارغ اختفى بامر المستقبل. ولم يقل ولا يبصرن ولا ينصرن الله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة والسر هنا لطيف وربما وجد من يستحق النصر في ظاهر الحال لكن الله يعلم انه لو انتصر ما التزم - [00:05:53](#) بتبعات النصر ولا قاموا بتكاليفه فيحجب الله النصر رحمة بهم وبالخلق وحفاظا على الرسالة وقديستها انتهى كلام شيخنا اذا ايها الاخوة اذا جاء نصر الله والفتح نصر الله والفتح خاص بعد عام - [00:06:18](#)

فان نصر الله يشمل جميع الفتوحات ولذا قال الرازي مفسرا النصر قال هو الغلبة على قريش او على جميع العرب فعطف عليه فتح مكة تعظيما لشأنه النصر ما النصر ايها الاخوة؟ النصر هو المعونة مأخوذ من قولهم - [00:06:44](#)

قد نفر الغيث الارض اذا اعان على نباتها ومنع من قحطها قال الشاعر اذا انسلخ الشهر الحرام فودعي بلاد تميم المنصر ارض عامر النصر ايها الاخوة حق من الله ومن نصر الا من عند الله العزيز الحكيم - [00:07:04](#)

اللهم انصرنا على انفسنا وانصرنا على الشيطان وانصرنا على القوم الكافرين يا كريم يا رحيم. قل امين احسنت يا بني وفي المعنى بهذا النصر قولان احدهما نصر الرسول على قريش قاله الطبري - [00:07:28](#)

والثاني نصره على كل من قاتله من اعدائه فان عاقبة النصر كانت له وقيل اذا جاء نصره باظهاره اياك على اعدائك والفتح فتحه مكة ويشمل نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم - [00:07:49](#)

وانما عبر عن الحصول بالجمية تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة الى اوقاتها المعينة فتعرف منها شيئا فشيئا. وقد قرب النصر فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره وهكذا يربي القرآن الانسان على ان يكون شاكرا لنعم الله - [00:08:09](#)

وهنا قد جاء التعبير نصر الله وذلك ان العبد مهما بذل الاسباب فانما النصر من عند الله العزيز الحكيم وهذا ما لا يستلزم خضوعا وزلا كاملا من العبد لربه - [00:08:44](#)

ولذلك تدرك لماذا نسجد لله تعالى في الاوقات الخمسة فنصلي لربنا خاضعين ويلاحظ ان النصر هنا جاء بلفظ نصر الله وفي غيرها جاء ايضا نصر الله وربنا يقول وما النصر الا من عند الله - [00:09:03](#)

ومعلوم ان هذه الاضافة هنا لها دلالة لها دلالة تمام وكمال كما انك تقول بيت الله مع ان المساجد كلها بيوت لله فهذا مشعر بان النصر كل النصر او تمام النصر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاء - [00:09:24](#)

اذا جاء نصر الله اذا جاء نصر الله والفتح هما اثنان نصر الله والفتح قال تعالى بعد هذا ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا والمقصود هنا بالناس هنا اهل جزيرة العرب - [00:09:54](#)

وقد دخل الناس في دين الله افواجا وافرادا كانوا قبل ذلك يدخلون افرادا وهذا بسبب قوة الاسلام حينئذ ورأيت الناس عام اريد به الخاص فلفظ الناس عام والمراد به العرب - [00:10:16](#)

في جمعها نصر الله والفتح مع ذكر دخول النافل لله افواجا يبين لك الرسالة في الحياة والوظيفة الرئيسة للمؤمن وهي بث الدين الخالص. اللهم اجعلنا ممن يبث الدين خالص وفتح مكة كان من ثمار صلح الحديبية. اذ ان الناس صار يتحدث بعضهم الى بعض -

[00:10:35](#)

واستمع الكفار الى القرآن فدخل الناس في دين الله افواجا وقد جاء التعبير هنا بدين الله مع ما يقابله من قوله نصر الله فيه الماح مهم هو ان الجهاد والنصر انما يكون لارادة رفع كلمة لا اله الا الله - [00:10:57](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهو في سبيل الله ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وقبائل تائر العرب يدخلون حال - [00:11:19](#)

على ان رأيت بمعنى افطرت او مفعول ثاني على ان رأيت بمعنى علمته ما هو الجواب؟ فسبح بحمد ربك واستغفره. انه كان توابا

بامرہ بهذا التسبيح والاستغفار وجہان احدهما انه اراد بالتسبيح الصلاة قالها ابن عباس وبالاستغفار مداومة الذكر - [00:11:43](#)

الثاني انه اراد صريح التسبيح الذي هو التنزيه والاستغفار من الذنوب الذي اراد به التنزيه والاستغفار من الذنوب طبعاً هذه الصلاة التسبيح والتحميد كلاهما موجود في الصلاة والعبادة في الصلاة افضل من العبادة في غيرها - [00:12:06](#)

بل العبادة في قوله سبحانه الله تشتمل تنزيهه الله والصلاة من غير تسبيح ومن غير استغفار ايضاً تشتمل الاخلاص وفي الاخلاص لله تعالى تنزيهه لله بالفعل الاخلاص لله فيه تنزيهه لله بالفعل انه ان يكون له شريك تنزيهه لله بالفعل ان يكون له شريك في العبادة - [00:12:34](#)

اذا الصلاة فيها التسبيح والاخلاص فيه التنزيه. ولما تدرك عظم التسبيح وتدرك عظم الاخلاص لان في الاخلاص تنزيهه لله ان يكون له شريك اذا الصلاة باب عظيم من ابواب العبادة فيها التسبيح وفيها الاستغفار وفيها - [00:13:07](#)

فالامور عسى الله ان ييسر لنا اتمام كتابنا شرح معاني الصلاة انه كان تواباً اي قابل للتوبة وانه متجاوز عن الصغائر وفي امره بهذا النصر والفتح وجہان احدهما ليكون لا يلجأ منه شكراً لله على نعمه. لان تجديد النعم يوجب تجديد الشكر - [00:13:32](#)

وايضا فيه انه نعى اليه نفسه ليجد في عمله وان الله قد امره بهذا ليختم به عمله حتى يكون عمل النبي في ازدياد فامر الله تعالى في ختم عمره بافضل الاعمال وهو تسبيح الله - [00:13:57](#)

والاستغفار قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً هذان امران من الله العلي القدير لنبه صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده - [00:14:13](#)

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن يتأول القرآن اي يفسره ويعمل به بمعنى انه يحقق ما امر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم واستغفره اي اطلب التجاوز والعفو عن التقصير - [00:14:36](#)

في حق الله تعالى ثم علل ربنا ذلك بقوله انه كان تواباً اي تواباً على عباده ويقال الثواب هو المسهل لسبيل التوبة. ويقال هو القابل لها قال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله - [00:15:00](#)

فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح ولذا قال ابو حيان في تفسيره فسبح بحمد ربك اي ملتبساً بحمده على هذه النعم التي خولتها الذي خولكها من نصرك على الاعداء - [00:15:20](#)

وفتح تلك البلاد واسلام الناس واي نعمة اعظم من هذه اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه وقال الزمخشري والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين - [00:15:42](#)

من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفاً لامته ولان الاستغفار من التواضع وهضم النفس فهو عبادة في نفسه اذا ايها الاخوة تأملوا فسبح بحمد ربك واستغفره. انه كان تواباً - [00:16:04](#)

وتأمل الى هذا الامر يعني لا متعلقه وتصريفه وهنا قرن التسبيح بحمد الله قرن التسبيح بحمد الله وفيها ارتباط لطيف باول السورة وموضوعها اذ هي في الدلالة على كمال مهمة الرسالة بمجيء نصر الله لنبه صلى الله عليه وسلم - [00:16:30](#)

وللمؤمنين ولدينه ومجيء الفتح العام على المسلمين لبلاد الله بالفعل او بالوعد الصادق وهذه نعمة من اعظم النعم تستوجب الشكر ويستحق مغريها الحمد فكان التسبيح مقترناً بالحمد في مقابل ذلك - [00:16:56](#)

وقوله بحمد ربك ليشعر انه سبحانه هو المونى للنعم. فاذا هذه السورة على قصر ما فيها عظيمة المعاني اذا نعود الان الى مجالس تدارس القرآن مدخل مشوق سؤال الطلاب عن اسماء - [00:17:21](#)

هذه الورق وقت قلنا بان وقت نزولها في المدينة النبوية وكان هذا اجماعاً ذكر قصة عمر رضي الله عنه مع هذه السورة وسؤاله للصحابة الكرام. وهنا تنبيه الى ان عمر بن الخطاب كان يعلم هذا - [00:17:44](#)

وايضا لما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بكي عمر وقال ما بعد التمام الا النقص اي علم قرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما توفي النبي - [00:18:01](#)

نسى عمر هذا ونسى هذه الوقائع التي حصلت له. لان الامر جلل هذا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ينظرون اليه كل يوم وينتفعون منه ففجأة يموت هذا النبي العظيم كان الامر صدمة على عمر وعلى كثير من الصحابة - [00:18:20](#)

فنسأل الله ان لا يحرمنا فضل القرآن وبركة حديث النبي ما طلع شرس على الارض وما كان ليلا ونهار حتى يصلنا الله سبحانه وتعالى برحمته عنده يوم القيامة وان يجعلنا جميعا - [00:18:43](#)

في مقعد صدق عند مليك مقتدر اذا نزلت هذه السورة العظيمة بالمدينة بالاجماع ولها اسماء النصر اذا جاء نصر الله والفتح تسمى بسورة التوزيع تسمى ايضا بسورة الفتح وهذا الحمد لله - [00:19:04](#)

لا يؤتى به كثيرا حتى لا يكون ثمة اشتباه مع سورة الفتح الاخرى عما تتحدث سورة النصر السورة تتضمن وعد الله تعالى لرسوله بالنصر والتمكين هو ما ينبغي ان يكون عليه العبد - [00:19:29](#)

عند حصوله لذلك فهذا الوعد الالهي الا يبعث في نفسك ايها الطالب التفاؤل والطمأنينة وانت ترى حال المسلمين الان نعم هذا يبعث التفاؤل والطمأنينة وكيف ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك مكة مكرها - [00:19:55](#)

كما اننا تركنا بلادنا مكرهين وتركنا الاهل والاحباب ولكن الله قد حباننا في هذه البلاد ومن الله علينا بالرزق والوظيفة فالحمد لله. فالانسان يسير على ما سار عليه النبي يجد الثقة والطمأنينة - [00:20:23](#)

ولا نجاة للعبد حتى يكون على الطريقة النبوية والسنة المصطفوية ففي ذلك ينال الانسان نصر الله تعالى ان من شكر الله ومن شكر نعم الله على العبد التسبيح والاستغفار عقب كل نعمة تغمرك - [00:20:46](#)

فانت عليك ان تسأل نفسك دائما ما حظك من هذا الكنز اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا - [00:21:10](#)

في المختطف التفسير اذا جاء نصر الله لدينك ايها الرسول واعزازه لك وحدث فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في الاسلام وفدا بعد وفد فاعلم ان ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بعثت بها - [00:21:30](#)

فسبح بحمد ربك شكرا له على نعمة النصر والفتح واطلب منه المغفرة انه كان توابا يقبل توبة عباده ويغفر لهم التدبر والتذكير ما الذي نتعلمه من السورة؟ اذا جاء نصر الله والفتح. النصر لا يأتي الا من عند الله - [00:21:55](#)

وفي الوقت الذي يريده ويقدره فالنصر بيده وحده ولما يعلم العبد ان النصر من الله وحده فعلى العبد ان يعمل بما يرضي الله كيف تتخلق بآيات السورة ان نسعى في بذل اسباب النصر لننال - [00:22:20](#)

فان الله سبحانه ربط النصر باسبابه النصر والتمكين لن يكون الا لدين الله فدخل الناس في دينهم مستمر ولو كره الكافرون. قال تعالى ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - [00:22:40](#)

ان نسعى في دعوة الناس للدخول في هذا الدين العظيم وان نعمل لنبلغ رسالات الله تعالى وان نستعمل جميع ما اوتينا من طاقة كلما فعل العبد طاعة وكلما اقترب من اجله فان المشروع له الاستغفار وتجديد التوبة - [00:22:59](#)

ليجبر من كان منه من نقص فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فعلينا ان نقابل نعم الله بالشكر من التسبيح والتحميد وان نلزم الاستغفار في كل امورنا كيف نطبق هذه السورة بعد تعلمها؟ عليك ان تقول في نفسك - [00:23:21](#)

سابذل في سبيل نصره دين الله كل غال فقد اوزي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وقدموا ارواحهم ليصلنا هذا الدين فان نصرناه نصرنا الله. قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم - [00:23:44](#)

وعليك ان تقول في حق المجتمع ساتعاهد مع اخواني واهل بيته وقرابتي ان نغير من انفسنا وان نستمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا ومن كان عاصيا فليتب الى الله ويستغفره. ومن كان مقصرا فليراجع نفسه - [00:24:12](#)

ففي ذلك طلب لنصر الله على اعدائنا فقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم اسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان ينصر امة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:24:33](#)

وان يوحد كلمتهم وان يصلح حالهم هذا وباللذ التوفيق وصلى الله على نبينا محمد - [00:24:52](#)